مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد الخامس والعشرون - المجلد الثامن - علوم القرآن - حزيران 2025م
doi.org/10.52866/esj.2025.08.25.09

آيات الوعد الدنيوي في القرآن الكريم
دراسة تفسيرية

م.م. أيمن قاسم عبد
الجامعة العراقية / كلية التربية
الإيميل : aymen.q.abed@aliraqia.edu.iq

مستخلص:

يعالج هذا البحث موضوع الوعد الدنيوي في القران الكريم من خلال تتبع الآيات التي ورد فيها هذا النوع من الوعد بصيغته الصريحة ، وتحليل معانيها في ضوء السياق ، وقد تم تقسيم الآيات الى قسمين : آيات تتعلق بالأمم السابقة و آيات تخص امة النبي محمد ﷺ ،وهدف البحث الى بيان الوعد والفاظه ومواضعه ، وقد اعتمد الباحث منهج التفسير الإجمالي في عرض الآيات وبيان معناها وفكرة الوعد فيها مع الاستفادة من أقوال المفسرين بما يخدم غرض البحث .

الكلمات المفتاحية : الوعد الدنيوي، القرآن الكريم، الأمم السابقة، أمة محمد، التحليل التفسيري.

Abstract :

This study examines the concept of worldly promises in the Qur'an by analyzing verses that explicitly mention such promises. The research categorizes these verses into two groups: those related to previous nations, and those addressing the Muslim Ummah. The study aims to explore the nature, expressions, and contexts of these promises, as well as their associated meanings. An analytical approach was adopted, focusing on the general meaning of each verse, the idea of promise within it, and the relevant exegetical interpretations that support the objective of the research.

Keywords : Worldly Promise, Qur'an, Previous Nations, Ummah of Muhammad, Interpretive Analysis,

مقدمة :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه ومن والاه .

اما بعد

لا يلبث المتأمل في آيات القران الكريم أن يقف مشدوهًا أمام الخطاب القرآني، الذي يجمع بين الوعيد والوعد، بين التخويف والتبشير، بين مصير الآخرة وشؤون الدنيا، ولئن اعتاد الناس أن يقفوا عند وعد الله لعباده في الآخرة من جنان ورضوان، فإن في ثنايا الكتاب العزيز وعودًا دنيوية جليلة، لم تكن عابرة، ولا عفو الخاطر، بل جاءت محكمة السياق، راسخة المعنى، مرتبطة بسنن إلهيةٍ لا تتخلف.

ومن الموضوعات القرآنية التي تلفت النظر وتستوقف الفكر، الوعد الدنيوي، الذي تتوزع مواضعه في سور متعددة فتارةً يرد في شأن الامم السابقة، وتارةً يتوجه الى امة الاسلام متضمنًا بشارات دنيوية في سياقات تعبر عن عمق الصلة بين النص القرآني والواقع الانساني .

اهمية البحث :

تبرز أهمية هذا البحث من جهة تعلقه بظاهرة نصية متكررة في القرآن الكريم، وهي الوعد الإلهي المتعلق بشؤون الدنيا، والتي قلّ أن تُدرس في إطار مستقل يُبيّن خصائصها وسياقاتها وشروطها. كما تكمُن أهميته في أنه يُسهم في فهم العلاقة بين العمل الإيماني ونتائجه الدنيوية، ويكشف عن منهج القرآن في توجيه المسلم نحو الوعي بسنن الله الجارية في النصر والتمكين والهزيمة والخذلان. وهو من جهة أخرى محاولة لتتبع هذا المفهوم في بعده التطبيقي، من خلال الوقوف على الآيات التي تضمنت وعدًا دنيويًا، وتحليلها في ضوء مقاصدها القرآنية دون إخراجها عن سياقها التفسيري.

اهداف البحث :

يروم هذا البحث الوقوف على طبيعة الوعد الدنيوي في القرآن الكريم، باعتباره بابًا أعمق لفهم السنن الإلهية الجارية في التاريخ البشري، ماضيًا وحاضرًا ومستقبلًا، لا سيما ما يتصل منها بعلاقة الإنسان بربه، وقد جاء هذا البحث استجابة لما استوقفني من كثافة هذا الحضور القرآني، وتنوع سياقاته، مما حفّزني إلى تتبّع مواضعه، واستقراء معانيه، ومحاولة الوقوف على مقاصده وشروط تحقّقه، عبر معالجة تحليلية مباشرة لنصوصه.

وقد سلكت في ذلك المنهج التحليلي، بعد جمع الآيات التي ورد فيها الوعد بصيغته اللغوية الصريحة، مع إغفال ما ورد من الوعود الدنيوية على سبيل التضمين أو الإشارة، حرصًا على التركيز، وتجنّبًا للتطويل، ورغبة في تقديم معالجة موضوعية متجددة.

وقد وقفت على عدد من البحوث بشأن الوعد والوعيد مثل : (الوعد والوعيد ، لعارف هنديجاني) وكذلك رسالة ماجستير في جامعة بغداد بعنوان (آيات الوعد والوعيد في القران الكريم ، للباحث تاج الدين امجد عبدالمنعم الرفاعي) فقد تكلما في الوعد عموما لكنهما لم يفردا الوعد الدنيوي بدراسة مستقلة ولم يعالجاه من زاوية تحليلية تبرز خصائصه وتُبرز موقعه في البناء القرآني العام، وهو ما سعيت إلى معالجته في هذه الدراسة.

خطة البحث :

اقتضت طبيعة البحث أن يتم تقسيمُه على الوجه الآتي :

مقدمةٍ وتمهيدٍ ومبحثين :

المبحث الاول اشتمل على آيات الوعد الدنيوي المتعلقة بأمة النبي محمد ﷺ .

المبحث الثاني اشتمل على آيات الوعد الدنيوي المتعلقة بالأمم السابقة .

تمهيد :

الوعد لغة من وعد يعد عدةً ووعدا وهو يستعمل في الخير والشر، فيقال: (وعدته) خيرا ووعدته شرا فإذا أسقطوا الخير والشر قالوا في الخير: (الوعد) و (العِدة)، وفي الشر (الإيعاد) و (الوعيد) وأنشد لعامر بن الطفيل: وإني، إن أوعدته، أو وعدته، ... لأخلف إيعادي وأنجز موعدي[1] .

و الوَعد في الِاصطِلَاح : الإخبَار بإيصال الخير فِي المُستَقبل[2] .

أو بتعبيرِ آخَرٍ : كل خبر يتضمن إيصال نفع إلى الغير، أو دفع ضرر عنه في المستقبل[3].

ويمكن القول بان الوعد الدنيوي في القران الكريم : هو إخبارٌ إلهي بوقوع نفعٍ في الدنيا في المستقبل بشرط معين، في سياق التشريع او الابتلاء او البيان بحسب ما تقتضيه مواضع التنزيل .

الالفاظ ذات الصلة :

– العهد : والفرق بينه وبين الوعد : أن العهد ما كان مقرونًا بشرط ويجب الوفاء به مطلقا وهو بخلاف الوعد فإنه ينقسم الى اقسام من حيث وجوب الوفاء به من عدمه وفي ترتب الاثر على إخلافه كذلك.

– النذر : والفرق بينه وبين الوعد ان في اداء النذر التعبد لله وحده وفي عدم الوفاء به كفارة بخلاف الوعد.

المبحث الاول : آيات الوعد الدنيوي المتعلقة بأمة النبي محمد ﷺ

1– قَالَ تَعَالَى : ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ۖ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة [268]

● **المعنى الاجمالي للآية :**

الشيطان يخوفكم الفقر، ويغريكم بالبخل، ويأمركم بالمعاصي ومخالفة الله تعالى، والله سبحانه وتعالى يعدكم على إنفاقكم غفرانًا لذنوبكم ورزقا واسعا، والله واسع الفضل، عليم بالنيَّات والأعمال[4].

● **الوعد في الآية :**

تتناول الآية وعدين متقابلين، الاول وعدٌ مغرٍ خادعٌ مصدره الشيطان والثاني وعدٌ كريمٌ صادقٌ صادر عن الله سبحانه وتعالى، وهي تكشف عن معركة خفية تدور في قلب الانسان بين وساوس الشيطان وهداية الرحمن .

● **أقوال المفسرين:**

قال ابن عاشور: ومعنى يعدكم الفقر؛ أي يسول لكم وقوعه في المستقبل إذا أنفقتم خيار أموالكم، وذلك بما يلقيه في قلوب الذين تخلقوا بالأخلاق الشيطانية. وسمي الإخبار بحصول أمر في المستقبل وعدا مجازا لأن الوعد إخبار بحصول شيء في المستقبل من جهة المخبر، ولذلك يقال:

(1) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، مادة وعد، 552/ 2 ؛ مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، مادة وعد، 342 ؛ لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، مادة وعد، 3/ 463 .

(2) عمدة القاري، بدر الدين العينى، 220/ 1

(3) شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد، 134.

(4) ينظر : التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، ص 45 .

أنجز فلان وعده أو أخلف وعده، ولا يقولون أنجز خبره، ويقولون صدق خبره وصدق وعده، فالوعد أخص من الخبر، فشبه إلقاء الشيطان في نفوسهم توقع الفقر بوعد منه بحصوله لا محالة، ووجه الشبه ما في الوعد من معنى التحقق، وحُسنُ هذا المجاز هنا؛ هو مشاكلته لقوله: والله يعدكم مغفرة فإنه وعد حقيقي [1].

قال العلامة محمد صديق خان: الوعد في كلام العرب إذا أُطلق فهو في الخير، وإذا قُيدَ فقد يقيد تارة بالخير وتارة بالشر، ومنه قوله تعالى (النار وعدها الله الذين كفروا) ومنه أيضاً ما في هذه الآية من تقييد وعد الشيطان بالفقر وتقييد وعد الله سبحانه بالمغفرة والفضل، والمغفرة هي الستر على عباده في الدنيا والآخرة لذنوبهم وكفارتها، والفضل هو أن يخلف عليهم أفضل مما أنفقوا فيوسع لهم في أرزاقهم وينعم عليهم في الآخرة بما هو أفضل وأكثر وأجل وأجمل . [2]

2- قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ آل عمران [152]

● **المعنى الاجمالي للآية :**

«ان الله تعالى لما وعدكم النصر بشرط التقوى والصبر على الطاعة فما دمتم وافين بهذا الشرط أنجز وعده ونصركم على أعدائكم، فلما تركتم الشرط وعصيتم أمر ربكم لا جرم زالت تلك النصرة»[3].

● **الوعد في الآية :**

وعد الله عباده بالنصر، فصدقهم وعده حين حققوا شرط النصر وهو الصبر والثبات على الطاعة فلما انفرط عقد الطاعة تبدّل النصر ابتلاءً وامتحانًا ليكون في العثرة درسا وفي العفو فرصة، وليُعلم ان وعد الله حقٌ و لا يناله الا المتبعون لنبيه ﷺ .

● **اقوال المفسرين :**

قال الجصاص: في الآية إخبار بتقدم وعد الله تعالى لهم بالنصر على عدوهم ما لم يتنازعوا ويختلفوا فكان كما أخبر به يوم أحد، فظهروا على عدوهم وهزموهم وقتلوا منهم ثم عصوا امر النبي ﷺ وخلوا مواضعهم حين رأوا هزيمة المشركين وظنوا أنه لم يبق لهم باقية واختلفوا وتنازعوا فحمل عليهم خالد بن الوليد من ورائهم فقتلوا من المسلمين من قتلوا بتركهم أمر رسول الله ﷺ وعصيانهم، وفي ذلك دليل على صحة نبوة النبي ﷺ لأنهم وجدوا موعود الله كما وعد قبل العصيان فلما عصوا وكلوا إلى أنفسهم وفيه دليل على أن النصر من الله في جهاد العدو مضمون باتباع أمره والاجتهاد في طاعته وعلى هذا جرت عادة الله تعالى للمسلمين في نصرهم على أعدائهم وقد كان المسلمون من الصدر الأول إنما يقاتلون المشركين بالدين ويرجون النصر عليهم وغلبتهم به لا بكثرة العدد . [4]

(1) ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)، 3 / 59 .
(2) ينظر: فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن القِنَّوجي (المتوفى: 1307هـ)، 2/129 .
(3) ينظر : مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد الرازي (المتوفى: 606هـ)، 9/386 .
(4) ينظر : أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: 370هـ)، 2/327 .

3- قَالَ الله تَعَالَى : ﴿ إِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ الأنفال [7]

● **المعنى الاجمالي للآية :**

وعدَ الله المؤمنين إحدى الطائفتين، إما أن يظفروا بالعِير، أو بالنَفير، فأحبوا العِير لقلة ذات يد المسلمين، ولأنها غير ذات شوكة، ولكن الله تعالى أحب لهم وأراد أمرا أعلى مما أحبوا. أراد أن يظفروا بالنفير الذي خرج فيه كبراء المشركين وصناديدهم ليستأصل أهل الباطل، ويُرِيَ عباده من نصره للحق أمرا لم يكن يخطر ببالهم. (1)

● **الوعد في الآية :**

وعدَ الله عباده المؤمنين بالظفر بإحدى الطائفتين فتحقق الوعد بنصرٍ لم يتوقعوه، إذ أرادوا القافلة وأراد الله لهم الفتح المبين، فلم يكن الوعد مجرد غنيمة بل تمكينا للحق وقطعا لدابر الكفر فجاء النصر حيث أراد الله لا حيث ارادت النفوس .

● **أقوال المفسرين :**

- قال في الكشاف: «يعني أنكم تريدون الفائدة العاجلة وسفاسف الأمور، وألا تلقوا ما يرزؤكم في أبدانكم وأموالكم، والله عز وجل يريد لكم معالي الأمور، وما يرجع إلى عمارة الدين ونصرة الحق وعلو الكلمة، والفوز في الدارين، وشتان ما بين المرادين: ولذلك اختار لكم الطائفة ذات الشوكة، وكسر قوتهم بضعفكم، وغلب كثرتهم بقلتكم، وأعزكم، وأذلهم، وحصل لكم ما لا تعارض أدناه العير وما فيها».(2)

- قال الزحيلي: واذكروا حين وعدكم الله ملك إحدى الطائفتين: العير أو النفير، لكي تكون السلطة والغلبة لكم.

وتتمنون أن تكون غير ذات الشوكة أي السلاح، وقد عبر عنها بذلك تعريضا لكراهتهم القتال وطمعهم في المال.

ويريد الله لكم غير هذا وهو مقابلة النفير الذي له الشوكة والقوة، لينهزم المشركون، وينتصر المؤمنون، ويثبت الله الحق ويعليه بكلماته و يهلك المعاندين، ويستأصل شأفة المشركين، ويمحق قوتهم، ويبدد آثارهم.(3)

4- قَالَ تَعَالَى : ﴿... وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ الرعد [31]

● **المعنى الإجمالي للآية :**

لا يزال الكفار على كفرهم، لا يعتبرون ولا يتعظون، والله تعالى يوالي عليهم القوارع التي تصيبهم في ديارهم أو تحل قريبا منها، وهم مصرون على كفرهم حتى يأتيهم ما وعدهم الله به، من نزول العذاب المتصل الذي لا يمكن رفعه .(4)

● **الوعد في الآية :**

في هذه الآية وعد الله المؤمنين بفتح مكة، وان العذاب سيلحق بديار الكفار او قريبا منها فجاء الوعد كما اخبر المولى - عز وجل - ففتحت مكة

(1) ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، 315 .

(2) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، 2/ 199 .

(3) ينظر : التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د.وهبة بن مصطفى الزحيلي، 9/ 257 .

(4) ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، 418.

بعد سنين .

● **اقوال المفسرين :**

قال الطبري : «-حتى يأتي وعدُ الله - الذي وعدك فيهم، وذلك ظهورُك عليهم وفتحُك أرضَهمْ، وقهرْك إياهم بالسيف». [1]

5- قَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ النور [55]

● **المعنى الاجمالي للآية :**

«وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات أي الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح أن يستخلفهم في الأرض فيجعلهم الخلفاء والغالبين والمالكين كما استخلف عليها من قبلهم في زمن داود وسليمان عليهما السلام وغيرهما، وأنه يمكن لهم دينهم وتمكينه ذلك هو أن يؤيدهم بالنصرة والإعزاز ويبدلهم من بعد خوفهم من العدو أمنا بأن ينصرهم عليهم فيقتلوهم ويأمنوا بذلك شرهم، فيعبدونني آمنين لا يشركون بي شيئا ولا يخافون ومن كفر أي من بعد هذا الوعد وارتد فأولئك هم الفاسقون». [2]

● **الوعد في الآية :**

وعد المولى عزوجل عباده تمكينا يرفع شأنهم واستخلافا يعيد لهم عزهم وامنا يبدد مخاوفهم، ولكن قرن هذا الوعد بشرطه وهو الايمان والعمل الصالح .

● **اقوال المفسرين :**

- «قال أبو العالية: مكث رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين بعد ما أوحي إليه خائفا هو وأصحابه، يدعون إلى الله سرا وجهرا، ثم أمر بالهجرة إلى المدينة، وكانوا فيها خائفين يصبحون ويمسون في السلاح. فقال رجل: يا رسول الله، أما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح؟ فقال عليه السلام: (لا تلبثون إلا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم في الملأ العظيم محتبيا ليس عليه حديدة). ونزلت هذه الآية، وأظهر الله نبيه على جزيرة العرب فوضعوا السلاح وأمنوا.

قال النحاس: فكان في هذه الآية دلالة على نبوة رسول الله ﷺ، لأن الله عز وجل أنجز ذلك الوعد.». [3]

6- قَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴾ الأحزاب [22]

● **المعنى الاجمالي للآية :**

«ولما شاهد المؤمنون الأحزاب الذين تحزَّبوا حول «المدينة» وأحاطوا بها، تذكروا أن موعد النصر قد قرب، فقالوا: هذا ما وعدنا الله ورسوله، من الابتلاء والمحنة والنصر، فأنجز الله وعده، وصدق رسوله فيما بشَّر به، وما زادهم النظر إلى الأحزاب إلا إيمانًا بالله وتسليمًا لقضائه وانقيادًا لأمره». [4]

● **الوعد في الآية :**

وعد الله المؤمنين بالنصر بعد الابتلاء، واخبرهم ان الاعداء سيتحزبون عليهم ليختبر صدق إيمانهم،

(1) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، 16 / 456 .
(2) مفاتيح الغيب، 24 / 412 .
(3) الجامع لأحكام القران، 12/ 297 .
(4)التفسير الميسر : 420

فلما رأى المؤمنون الاحزاب تحقق أمامهم ما اخبرهم الله به ورسوله، فكان اجتماع الاحزاب برهانا على صدق الوعد الإلهي، فلم يزدهم ذلك إلا ثباتاً ويقيناً بأن النصر آتٍ لا محالة وأن عاقبة الصبر التمكين .

● **اقوال المفسرين :**

– قال ابن عاشور : فِعْلُ (صَدَقَ) فِيمَا حُكِيَ مِنْ قَوْلِ الْمُؤْمِنِينَ (وَصَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ) مُسْتَعْمَلٌ فِي الْخَبَرِ عَنْ صِدْقٍ مَضَى وَعَنْ صِدْقٍ سَيَقَعُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ مُحَقَّقٍ وُقُوعُهُ بِحَيْثُ يُجْعَلُ اسْتِقْبَالُهُ كَالْمُضِيِّ مِثْلَ أَتَى أَمْرُ اللهِ [النَّحْل: 1] وَلَا شَكَّ أَنَّ مَحْمَلَ الْفِعْلِ عَلَى الصِّدْقِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ أَنْسَبُ بِمَقَامِ الثَّنَاءِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَعْلَقُ بِإِنَاطَةِ قَوْلِهِم بِفعل رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ دُونَ أَنْ يُقَالَ: وَلَمَّا جَاءَتِ الْأَحْزَابُ. وَضَمِيرُ زادَهُمْ الْمُسْتَتِرُ عَائِدٌ إِلَى مَا عَادَ إِلَيْهِ اسْمُ الْإِشَارَةِ، أَيْ: وَمَا زَادَهُمْ مَا رَأَوْا إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا، أَيْ: بِعَكْسِ حَالِ الْمُنَافِقِينَ إِذْ زَادَهُمْ شَكًّا فِي تَحَقُّقِ الْوَعْدِ، وَالْمَعْنَى: وَمَا زَادَ ذَلِكَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا إِيمَانًا [1].

– قال الزمخشري: وعدهم الله أن يُزلزلوا حتى يستغيثوه ويستنصروه في قوله (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ) فلما جاء الأحزاب وشخص بهم واضطربوا ورعبوا الرعب الشديد قالُوا هذا ما وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ وأيقنوا بالجنة والنصر، وهذا إشارة إلى الخطب أو البلاء إيماناً بالله وبمواعيده وَتَسْلِيماً لقضاياه وأقداره [2].

المبحث الثاني : آيات الوعد الدنيوي المتعلقة بالأمم السابقة

7– قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴾ طه [86]

● **المعنى الإجمالي للآية :**

كان الله تعالى، قد واعد موسى أن يأتيه لينزل عليه التوراة ثلاثين ليلة، فأتمها بعشر، فلما تم الميقات، بادر موسى عليه السلام إلى الحضور للموعد شوقا لربه، وحرصا على موعوده، فأخبره الله تعالى ان قومك قد فتنوا بعدك بعبادة العجل فرجع موسى إلى قومه غضبان عليهم حزينًا، وقال لهم: يا قوم ألم يَعِدْكم ربكم وعدًا حسنًا بإنزال التوراة؟

أفطال عليكم العهد واستبطأتم الوعد، أم أردتم أن تفعلوا فعلا يحل عليكم بسببه غضب من ربكم، فأخلفتم موعدي وعبدتم العجل، وتركتم الالتزام بأوامري؟. [3]

● **الوعد في الآية :**

لما كانت التوراه تحوي الهداية والصلاح سماها الله تعالى – وعدا حسنا – لانها تقودهم الى خيري الدنيا والاخرة .

● **اقوال المفسرين :**

– **قال ابن كثير** : «أي أما وعدكم – اللهُ سبحان وتعالى– على لساني كلَ خير في الدنيا والآخرة، وحسن العاقبة كما شاهدتم من نصرته إياكم على عدوكم، وإظهاركم عليه، وغير ذلك من أياديه

(1) ينظر : التحرير والتنوير، 21 / 305–304
(2) ينظر : الكشاف، 3 / 531 .
(3) ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، 511؛ التفسير الميسر ،317 .

عندكم؟» .[1]

- **قال الزمخشري:** «وعدهم الله سبحانه أن يعطيهم التوراة التي فيها هدى ونور، ولا وعد أحسن من ذاك وأجمل، حُكي لنا أنها كانت ألف سورة كل سورة ألف آية، يحمل أسفارها سبعون جملا». [2]

8- قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴾ الإسراء [5]

- **المعنى الاجمالي للآية :**

«إذا وقع منهم الإفساد الأول سَلَّطْنا عليهم عبادًا لنا ذوي شجاعة وقوة شديدة، يغلبونكم ويقتلونكم ويشردونكم، فطافوا بين ديارهم مفسدين، وكان ذلك وعدًا لا بدَّ مِن وقوعه؛ لوجود سببه منهم»[3].

- **الوعد في الآية :**

تشير الآية الى ان الوعد ليس مجرد خبر بل سنة إلهية تقتضي أن الفساد يستجلب العقوبة، كما ان التوبة تفتح باب التمكين مجددا، لكن تكرار الإفساد يؤدي الى عقوبة اشد في وعد الاخرة .

- **أقوال المفسرين :**

- **قال العلامة محمد صديق خان :** «المراد بالوعد الوعيد والمراد بالوعيد المتوعد به أي حان وقت حلول العقاب الموعود به (بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد) أي قوة في الحروب وبطش عند اللقاء قيل هو بختنصر وجنوده وقيل جالوت وقيل جند من فارس وقيل جند من بابل وقيل هو سنحاريب من أهل نينوى فقتلوا علماءهم وأحرقوا التوراة وخربوا المسجد وسبوا منهم سبعين ألفاً»[4]

- **قال ابو زهرة :** «وعبر سبحانه وتعالى بوعد دون التعبير بميعاد؛ لأن ميعاد اسم للزمن، ويتضمن الوعد؛ وذلك لأن المصدر فيه إيذان بتوكيد ما وعدهم اللهَّ به، وقد قرن سبحانه وتعالى فساد المرة الأولى ببعث الجيوش المخربة الهادمة أو المذلة لهم أو المذهبة لاستقلالهم». [5]

9- قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأَخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴾ الإسراء [7]

- **المعنى الاجمالي للآية :**

«إن أحسنتم أفعالكم وأقوالكم فقد أحسنتم لأنفسكم؛ لأن ثواب ذلك عائد إليكم، وإن أسأتم فعقاب ذلك عائد عليكم، فإذا حان موعد الإفساد الثاني سَلَّطْنا عليكم أعداءكم مرة أخرى؛ ليذلوكم ويغلبوكم، فتظهر آثار الإهانة والمذلة على وجوهكم، وليدخلوا عليكم «بيت المقدس» فيخرِّبوه، كما خرَّبوه أول مرة، وليدمروا كل ما وقع تحت أيديهم تدميرًا كاملا». [6]

- **الوعد في الآية :**

جاء هذا الوعد ليؤكد ان تكرار بني اسرائيل للافساد سيقابله عقاب نهائي اشد واعظم من الاول، حيث يبعث الله عليهم من يذلهم ويجتاح ديارهم ويدخل المسجد الاقصى، مدمرا كل ما بنوه تدميرا كاملا، ولقد عاد اليهود إلى الإفساد فسلط الله عليهم المسلمين فأخرجوهم من الجزيرة كلها، ثم

(1) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، 5/ 310 .
(2) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، 3/ 82 .
(3) التفسير الميسر، 282 .
(4) فتح البيان، 7/ 356 .
(5) زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: 1394هـ) 8/ 4334 .
(6) التفسير الميسر، 282 .

عادوا إلى الإفساد في العصر الحديث فسلط عليهم «هتلر»، ولقد عادوا اليوم إلى الإفساد في صورة «إسرائيل» التي أذاقت العرب أصحاب الأرض الويلات. وليسلطن الله عليهم من يسومهم سوء العذاب، تصديقا لوعد الله القاطع ﴿ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ﴾، وفاقاً لسنته التي لا تتخلف .[1]

● **اقوال المفسرين :**

– قال د. وهبة الزحيلي : «فَإِذا جاءَ وَعْدُ أُولاهُما.. أي فإذا حان موعد أولى المرتين من الإفساد، وجاء وعد الفساق ووقت العقاب الموعود به على المرة الأولى، سلّطنا عليكم جندا من خلقنا أولي بأس شديد، أي قوة وشدّة وأصحاب عدّة في الحروب وعدد، وهم أهل بابل بقيادة بختنصّر، حين كذبوا إرمياء وجرحوه وحبسوه، وكان من آثارهم إحراق التوراة، وتخريب بيت المقدس، وسبي عدد كثير من بني إسرائيل، وكان ذلك وعدا منجزا نافذا، وقضاء كائنا لا خلف فيه، أو قضاء حتما جزما لا يقبل النقض والنسخ لأنهم تمردوا وقتلوا خلقا من الأنبياء والعلماء.[2]

10– قَالَ تَعَالَى : ﴿ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ الأنبياء [9]

● **المعنى الاجمالي للآية :**

«أي إننا نصون حياة الرسل وكراماتهم، ونصدقهم في الوعد الذي نعدهم به من النصر على أعدائهم، وإهلاك الظالمين، وننجيهم ومن نشاء من أتباعهم المؤمنين بهم، ونهلك المكذبين لهم، المسرفين على أنفسهم بالكفر والمعاصي، المكذبين بما جاءت به الرسل».[3]

● **الوعد في الآية :**

جاء الوعد بدلالة الصدق فيه، ليطمئن قلوب الموعودين ان وعد الله يقين لا شك فيه، وإن عبارة (صدقناهم) ابلغ من سواها لأنها تشير الى ان الوعد لم يكن مجرد قول بل امر محتوم، وإن تأخر فلحكمة يعلمها سبحانه وتعالى .

● **اقوال المفسرين :**

– **قال الرازي**: «قال المفسرون: المراد منه أنه تقدم وعده جل جلاله بأنه إنما يهلك بعذاب الاستئصال من كذب الرسل دون نفس الرسل ودون من صدق بهم، وجعل الوفاء بما وعد صدقا من حيث يكشف عن الصدق، ومعنى وأهلكنا المسرفين: أي بعذاب الاستئصال وليس المراد عذاب الآخرة لأنه إخبار عما مضى وتقدم» .[4]

– **قال ابن كثير** : «﴿ثم صدقناهم الوعد﴾ أي: الذي وعدهم ربهم: «ليهلكن الظالمين»، صدقهم الله وعده ففعل ذلك» .[5]

– **قال ابن عاشور**: «والمعنى: وأهم مما ذكر أنا صدقناهم الوعد فأنجيناهم وأهلكنا الذين كذبوهم. ومضمون هذا أهم في الغرضين التبشير والإنذار، فالتبشير للرسول ﷺ والمؤمنين بأن الله صادقه وعده من النصر، والإنذار لمن ماثل أقوام الرسل الأولين. والمراد بالوعد وعدم النصر على المكذبين بقرينة قوله تعالى فأنجيناهم المؤذن بأنه وعد عذاب لأقوامهم، فالكلام مسوق مساق التنويه بالرسل الأولين، وهو تعريض بوعيد الذين قالوا (فليأتنا بآية كما أرسل الأولون) [الأنبياء:5].

(1) ينظر : في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ)، دار الشروق – بيروت– القاهرة، 2214/ 4 .

(2) ينظر : التفسير المنير، 22/ 15

(3) التفسير المنير، 17 / 20 .

(4) مفاتيح الغيب، 22 / 123 .

(5)تفسير القرآن العظيم، 334/ 5 .

وفي هذا تقريع للمشركين، أي إن كان أعجبكم ما أتى به الأولون فسألتم من رسولكم مثله فإن حالكم كحال الذين أرسلوا إليهم فترقبوا مثل ما نزل بهم ويترقب رسولكم مثل ما لقي سلفه. وهذا كقوله تعالى: قل فانتظروا إني معكم من المنتظرين».[1]

خاتمة البحث :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فقد انتهى هذا البحث المعنون بـ (الوعد الدنيوي في القرآن الكريم) إلى جملة من النتائج، يمكن تلخيصها فيما يأتي:

- ورد الوعد الدنيوي في القرآن الكريم بصيغ لغوية صريحة، تدل على حصول نفع دنيوي في الرزق، أو النصر، أو الحفظ، أو التمكين، وقد بلغ عدد الآيات المجموعة لهذا الغرض عشرة ايات .

- قُسّمت الآيات إلى ما تعلق بالأمم السابقة، كبني إسرائيل، وما تعلق بأمة محمد ﷺ، وهو ما سهّل الموازنة الموضوعية بينها دون إخراجها عن سياقها التفسيري.

- اعتمد البحث منهج التفسير الإجمالي، من خلال عرض الآية، ثم بيان معناها الإجمالي، واستخلاص فكرة الوعد منها، ثم إيراد أقوال المفسرين بما يتصل بجانب الوعد دون التوسّع في غيره.

- أظهرت دراسة الآيات أن الوعد الدنيوي في القرآن ليس على نسق واحد، بل تتنوّع صيغُه ودلالاته بحسب السياق، وهدف الخطاب، وحال الموعودين.

- لم يتبيّن من خلال الاطلاع على البحوث السابقة وجود دراسة مستقلة تناولت الوعد الدنيوي تحديدًا بهذا المنهج، مما يمنح هذا البحث صفة التخصيص والتجديد النسبي .

المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم
1. أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الجصاص (المتوفى: 370هـ) تحقيق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي .
2. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)، الدار التونسية للنشر .
3. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1420هـ - 1999 م .
4. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر - دمشق، الطبعة : الثانية ، 1418 هـ .
5. التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - السعودية، الطبعة الثانية، 1430هـ - 2009م.
6. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ، 1420هـ .
7. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تحقيق : أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة .
8. زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى

(1) التحرير والتنوير، 17 / 20 .

المعروف بأبي زهرة (المتوفى: 1394هـ)، دار الفكر العربي.
9. شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد، تحقيق د. عبد الكريم عثمان، الطبعة الأولى، نشر مكتبة وهبة، القاهرة 1384هـ/ 1965م.
10. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الرابعة 1407 هـ - 1987م.
11. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بدر الدين العينى (المتوفى: 855هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت .
12. فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن القِنَّوجي (المتوفى: 1307هـ)، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا - بَيروت، 1992م .
13. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ)، دار الشروق - بيروت.
14. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة - 1407 هـ .
15. لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (المتوفى: 711هـ)، دار صادر - بيروت.
16. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي (المتوفى: 666هـ) تحقيق : يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا الطبعة الخامسة، 1420هـ / 1999م .
17. مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد الرازي (المتوفى: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت .